استخدام الذكاء الاصطناعي في دراسة علم الحديث – إيجابياته وسلبياته

Dr Ahmed Mohammed Ahmed Al-Haddar [i], Dr. Rabie Ibrahim Mohamed Hassan [ii], Dr. Hussein Ali Abdullah Al-Thulaia [iii]

[i] (Corresponding author). Lecturer, Faculty of Quranic and Sunnah Contemporary Studies, Universiti Sultan Zainal Abidin (UniSZA). Email: mohammedhaddar@unisza.edu.my
[ii] Lecturer, Faculty of Quranic and Sunnah Contemporary Studies, Universiti Sultan Zainal Abidin (UniSZA). Email: rabieibrahim@unisza.edu.my
[iii] Lecturer, Faculty of Quranic and Sunnah Contemporary Studies, Universiti Sultan Zainal Abidin (UniSZA). Email: husseinali@unisza.edu.my

ملخص البحث

شهد علم الحديث تطوراً كبيراً على مر القرون، حيث بذل العلماء جهوداً عظيمة في وضع معايير دقيقة للتأكد من صحة الأحاديث النبوية وتصنيفها ومع تقدم التكنولوجيا في العصر الحديث، أصبح من الممكن الاستفادة من الذكاء الاصطناعي لتعزيز دراسة علم الحديث وتحليل الأحاديث النبوية بشكل أكثر فعالية. يتناول هذا البحث أهمية استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة مساعدة لتحليل الأحاديث النبوية وتصنيفها وفقاً للمعايير التقليدية التي وضعها علماء الحديث، وتتمثل مشكلة البحث في التحديات الكبيرة التي تواجه عملية التحقق من صحة الأحاديث، خاصة في ظل العدد الهائل من الأحاديث المنسوبة إلى النبي ﷺ، حيث تتطلب هذه العملية جهداً زمنياً كبيراً ومعرفة عميقة، مما يجعل من الصعب على العلماء التعامل مع جميع الأحاديث بكفاءة، هنا يتساءل البحث عن مدى فعالية الذكاء الاصطناعي في معالجة هذه التحديات والمساعدة في تصنيف الأحاديث بسرعة ودقة.

واستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم الرجوع الى الدراسات والتقارير التي تناولت تطبيق الذكاء الاصطناعي على مجموعة من الأحاديث لتصنيفها وفقاً لمعايير محددة، وثم تمت مقارنة النتائج بالتي توصل إليها علماء الحديث باستخدام المناهج التقليدية، وخلص البحث إلى أن الذكاء الاصطناعي أظهر قدرة واعدة في تحليل الأحاديث بسرعة، لكنه يواجه صعوبات في التعامل مع النصوص المعقدة التي تتطلب فهماً عميقاً للسياق التاريخي والثقافي. وبينما يمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون أداة مفيدة في دعم عملية دراسة الأحاديث، فإن الخبرة البشرية تظل ضرورية للحكم النهائي على صحة الحديث، حيث أظهرت النتائج أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون مساعداً فعالاً لكنه لا يمكن أن يحل محل العلماء في هذا المجال وبالتالي يوصي البحث ان الذكاء الاصطناعي يحتاج إلى تطوير إضافي ليتمكن من فهم الجوانب البلاغية والتاريخية للنصوص بشكل أفضل.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، علم الحديث، إيجابيات، سلبيات، تصنيف الأحاديث.

مقدمة البحث

الحمد لله الوهاب الكريم المتعال الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من أمره ربه تبارك وتعالى بأن يزداد علما فقال سبحانه لنبيه الكريم — صلى الله عليه وسلم –: " وقل رب زدني علما "، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه، واستن بسنته إلى يوم الدين.

وبعد...

لقد حظي الحديث النبوي الشريف بعناية فائقة من قِبَل المسلمين منذ العصور الأولى للإسلام، حيث أسسوا علوماً دقيقة ومعايير صارمة للتحقق من صحة الروايات وتقييم الرواة، هذه الجهود العظيمة جعلت من علم الحديث مجالاً يتطلب تدقيقًا متناهيًا، حتى أن بعضهم قد يعتقد أن قبول الأحاديث بات أمراً مستحيلاً، وذلك نظراً للدقة الشديدة والشروط الصارمة التي وضعها العلماء عبر القرون، ولم يجعلوا الأحاديث النبوية على درجة واحدة من الصحة والقبول، بل قسّموها بناءً على منهجيات محكمة في التثبت والتدقيق.
وكما هو معلوم فإن الذكاء الاصطناعي يقدم مساعدات وأدوات قوية لتحليل النصوص النبوية، من خلال تقنيات معالجة اللغة الطبيعية (NLP) التي يمكنها تحليل النصوص الدينية مثل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بشكل عميق ودقيق، كما يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتحديد الأنماط اللغوية، واستخراج الدلالات، وتحليل وتوضيح التكرارات والمواضيع في النصوص، على سبيل المثال، يمكن لأنظمة وأدوات الذكاء الاصطناعي تصنيف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بناءً على حسب الموضوعات، مثل الأحاديث المتعلقة بالعبادات، المعاملات، الأخلاق وغيره من المواضيع، مما يساعد في تنظيم وتفسير الأحاديث بطريقة أكثر دقة وفعالية. مما يساعد الباحثين في فهم الترابط بين النصوص الدينية المختلفة وتفسيرها بشكل أوضح أعمق.
كما يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد في تطوير أنظمة تعلم آلي نستطيع من خلالها التعرف على الأنماط في أسانيد ومتون الأحاديث، ومقارنتها وفقاً لقواعد الجرح والتعديل، وذلك باستخدام قواعد بيانات كبيرة للأحاديث النبوية وتصنيفاتها، وبهذا يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد في تسريع وتسهيل عملية التحقق من صحة الأحاديث الشريفة.

ومع تطور علم الحديث عبر العصور، واستمراره في الانفتاح على كل جديد من المعارف والعلوم، ازدهرت المكتبة الإسلامية بكتب الصحاح مثل "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم" و"سنن الترمذي" و"سنن ابن ماجه" وغيرها من المؤلفات التي أصبحت مرجعاً رئيسياً في هذا العلم. وظهرت أيضًا موسوعات ضخمة لشروح الأحاديث، التي عمقت فهم هذا العلم.

ومع التقدم التكنولوجي الحديث، أصبح من الضروري استغلال أدوات العصر لدراسة هذا العلم العريق وهنا يبرز دور الذكاء الاصطناعي في دراسة علم الحديث، حيث يمكن أن يسهم بشكل كبير في تطوير أدوات جديدة لتحليل وتقييم صحة الأحاديث. مثال على ذلك فكرة مشروع "صوت الرسول" تأتي في هذا السياق، حيث تهدف إلى استخدام الذكاء الاصطناعي لإعطاء صيغة رقمية تُعبّر عن درجة صحة الحديث بعد تغذية النظام بعلوم المحدثين ومناهجهم في نقد الأحاديث وعلم الرجال. (اسلام اون لاين)

هذه الفكرة النابعة من جهد معرفي رائد للبروفيسور محمد الحديدي، المتخصص في هندسة الاتصالات الرقمية وتكنولوجيا المعلومات، تسعى إلى معالجة التحديات الكبيرة التي يفرضها الكم الهائل من الأحاديث المنسوبة للنبي ﷺ، والتي تقدر بنحو 750 ألف حديث. في ظل هذا العدد الضخم، تصبح الحاجة مُلحة لاستغلال التكنولوجيا المتقدمة في تسهيل عملية التحقق من صحة الأحاديث.

ويشير الحديدي إلى أن الغرب حاول مراراً الطعن في الحديث النبوي باعتباره "البطن الرخو" للمعرفة الإسلامية، دون أن يدرك الجهود الجبارة التي بذلها العلماء المسلمون على مدى أكثر من 1300 عام، عبر العالم الإسلامي، لخدمة هذا العلم وصياغة مناهج نقدية صارمة لم تكن لتقبل أي حديث ما لم يجتز تلك الاختبارات الدقيقة. (اسلام اون لاين)

ولكن الحديدي يعتقد أن علماء المسلمين ركزوا بشكل أكبر على نقد الرواة لأسباب منها أن صحة متن الحديث يمكن أن تُقاس بمعيارية القرآن الكريم، إضافة إلى أن الفترة التي دُوّن فيها الحديث كانت مليئة بالفتن، مما جعل الحكم على الرجال والرواة معيارًا رئيسيًا. هذه الملاحظة تعكس الاهتمام العميق الذي أولاه العلماء لعلم الإسناد، والذي ظل لفترات طويلة الأساس الذي يُبنى عليه قبول الحديث أو رفضه.

في هذا السياق، يمكن أن يمثل الذكاء الاصطناعي إضافة قيمة لميدان علم الحديث، إذ يمكنه تسهيل عملية تحليل الأحاديث على نطاق واسع، وتعزيز دقة النتائج التي يتوصل إليها العلماء، ما يفتح آفاقاً جديدة لتطوير هذا العلم العريق باستخدام أدوات العصر الحديث.

منهج البحث

يعتمد البحث على منهجية تحليلية وصفية، حيث تم الرجوع الى الدراسات والتقارير والمقالات العلمية التي تناولت موضوع استخدام الذكاء الاصطناعي لتحليل مجموعة من الأحاديث النبوية وتصنيفها وفقاً لمعايير محددة وبعد البحث والتقصي تم مقارنة نتائج الذكاء الاصطناعي بالنتائج التي توصل إليها علماء الحديث باستخدام المناهج التقليدية، كما استخدم البحث أيضاً منهجية نقدية لاستكشاف إيجابيات وسلبيات استخدام الذكاء الاصطناعي في هذا السياق.

مشكلة البحث

على الرغم من التقدم الكبير في علم الحديث، يظل التحقق من صحة الأحاديث مهمة معقدة تتطلب جهداً زمنياً وعقلياً كبيراً. كما أن الكم الهائل من الأحاديث المنسوبة للنبي ﷺ، والتي تصل إلى مئات الآلاف، يجعل من الصعب على العلماء التعامل مع جميعها بكفاءة. لذا، تتمثل مشكلة البحث في الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي: **ما مدى إمكانية استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة مساعدة لتحليل وتقييم صحة الأحاديث بسرعة ودقة أكبر؟**

أسئلة البحث

انطلاقا من التساؤل الرئيسي يتفرع مجموعة تساؤلات فرعية:

1. ما هو الذكاء الاصطناعي وما مدى توافق استخدامه مع علم الحديث من منظور شرعي؟
2. ما هي إيجابيات استخدام الذكاء الاصطناعي في دراسة علم الحديث؟
3. ما هي سلبيات استخدام الذكاء الاصطناعي في دراسة علم الحديث؟

المبحث الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي ومدى توافق استخدامه مع علم الحديث

المطلب الأول: تعريف الذكاء الاصطناعي لغة واصطلاحا

تمت الإشارة إلى مفهوم الذكاء الاصطناعي لأول مرة عام 1956 من قِبل جون مكارثي، الذي نظم ورشة عمل في كلية دارتموث، وعلى الرغم من أن هذه الورشة لم تسفر عن ابتكارات جديدة، إلا أنها كانت نقطة انطلاق هامة في تجمع الباحثين المهتمين بالشبكات العصبية الاصطناعية وأسهمت في وضع الأسس لمستقبل البحث في هذا المجال. (السيد. 2014)

ولفهم الذكاء الاصطناعي، يجب علينا تفكيك المصطلح إلى جزأين: "الذكاء" و"الاصطناعي"، حيث لكل منهما دلالاته الخاصة.

أولاً: تعريف الذكاء لغةً

الذَّكاءُ: حِدَّة الفؤاد. والذَّكاءُ: سُرْعة الفِطْنَة. قال الليث: الذَّكاءُ من قولك قلبٌ ذَكِيٌّ إذا كان سريع الفِطْنَةِ وقد ذَكِيَ بالكسر يَذْكى ذَكا. ويقال: ذَكا يَذْكو ذكاءً، وذُكُوَ فهو ذكيٌّ. ويقال: ذَكُوَ قَلْبُه يَذْكو إذا حَيَّ بَعْدَ بلادَةٍ، فهو ذكيٌّ على فعيل. (ابن منظور. 2005)

والذكاء حسب قاموس (Webster) هو: القدرة على فهم الظروف أو الحالات الجديدة والمتغيرة؛ أي هو القدرة على إدراك وفهم وتعلم الحالات أو الظروف الجديدة. (العبيدي. 2022)

ثانياً: تعريف الاصطناعي لغةً

"الاصطناعي" يشير إلى شيء مصنوع، وليس طبيعياً. يُشتق من كلمة "صنع" ويعني الشيء الذي تم إنتاجه أو تصنيعه وفقاً لمهارة بشرية. (ابن منظور. 2005) مثال على ذلك ما **قال تعالى: (وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ)** (النمل: ٨٨)

ثالثاً: تعريف الذكاء الاصطناعي اصطلاحاً

تعددت تعريفات الذكاء الاصطناعي اصطلاحاً، ويمكن تلخيصها كالتالي:

- يُعرف الذكاء الاصطناعي على أنه العلم الذي يركز على تطوير آلات تتصرف بطريقة تُعتبر ذكية من قبل الإنسان (عبد النور. 2005).
- كما يُعرّف بأنه جزء من علم الحاسوب الذي يتعامل مع الأنظمة الذكية، القادرة على تقليد السلوك البشري في مجالات مثل اللغة والتعلم والتفكير وحل المشكلات (عرنوس. 2008).
- وفي تعريف آخر، يُعتبر الذكاء الاصطناعي العلم الذي يبني آلات قادرة على أداء مهام تتطلب مستوى من الذكاء البشري (غنيم. 2017).

بناءً على ما سبق، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي يشير إلى القدرة على صنع أنظمة تحاكي الذكاء البشري في أبعاد مختلفة، والذكاء الاصطناعي هو فرع من علوم الحاسوب يُعنى بتصميم برامج وأنظمة تحاكي ذكاء الإنسان، مما يسمح لها بفهم اللغات الطبيعية، وإدراك الحي، وغيرها من الإمكانيات التي تتطلب درجة معينة من الذكاء البشري عند تنفيذها من قبل الإنسان.

المطلب الثاني: مدى توافق استخدام الذكاء الاصطناعي مع علم الحديث من منظور شرعي

لا يخفى على الكثير طفرة للذكاء الاصطناعي في هذه الأيام، فقد أصبحت تطبيقات الذكاء الاصطناعي (AI)جزءاً لا يتجزأ من مختلف المجالات العلمية والتطبيقية، ومن بين هذه المجالات، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يلعب دوراً مهماً في العلوم الإسلامية، التي تشمل الدراسات القرآنية، والحديث النبوي، والفقه، والتاريخ الإسلام، ومن أمثلة ذلك سهولة وصول الأفراد إلى المعلومات الدينية من خلال تطوير تطبيقات ذكية، وكما نعلم فإن تطبيقات الهواتف الذكية المدعمة

بالذكاء الاصطناعي يمكن أن تقدم معلومات حول أوقات الصلاة، التذكير بالصوم، وفهم النصوص الدينية بشكل مبسط، فهذه التطبيقات تجعل المعلومات الدينية أكثر وصولاً وسهولة للمستخدمين في حياتهم اليومية

إن من منهج الإسلام ومقاصده الأساسية التيسير على الناس واستجلاب مصالحهم ودفع المفاسد عنهم. وقد أفرد علماء أصول الفقه أبواباً خاصة لهذه المبادئ، حيث ضمّوا إليها قواعد ومسائل فرعية كثيرة تتناول جميع الأحكام الفقهية التي غالباً ما تحمل صفة المشقة. كما قال السبكي: "المشقة تجلب التيسير" أو "إذا ضاق الأمر اتسع"، وهو ما نسبه الخطابي للشافعي –رضي الله عنه– عند مناقشة مسألة الذباب في الماء القليل، ويرتبط بذلك أيضاً قاعدة "الضرورات تبيح المحظورات" (السبكي، 1991م).

كما أوضح السيوطي أن تقديم دفع المفاسد على جلب المصالح هو المبدأ السائد عند تعارض المفسدة والمصلحة، لأن العناية بالشريعة بمنع المحظورات تفوق اهتمامها بما هو مطلوب (الغزي، د.ت).

في سياق تطبيق الذكاء الاصطناعي، نجد أن هناك تنازعاً بين هاتين القاعدتين. من جهة، يمكن أن يوفر الذكاء الاصطناعي تسهيلات كبيرة في توفير الجهد والوقت والمال، وتحقيق المنافع، لكن من جهة أخرى، قد تتعارض استخداماته مع روح الشريعة ومقاصدها. فبينما تحاكي البرمجيات الأفعال البشرية، تفتقر إلى القدرة على إدراك مقاصد الشريعة ومراميها، حيث إن فهم المقاصد واعتبار الأحكام القلبية يتطلب وجود عالم عادل يفقه الشريعة بشكل عميق (ابن نجيم، 1999م).

ففي ظل التقدم التقني الذي نشهده اليوم، يسعى العديد من العلماء والباحثين إلى تطبيق تقنيات حديثة مثل الذكاء الاصطناعي في مختلف المجالات، ومن بين هذه المجالات يأتي علم الحديث النبوي حيث تعتمد الفكرة على استخدام الأدوات الحديثة لتحليل وتطوير هذا العلم الذي يقوم على أصول وضعها أئمة السلف الصالح، والتي تميزت بدقتها وعمقها، مما يتيح الاستفادة من التقنيات الحديثة في تحقيق الأهداف العلمية والدينية.

ويمكن القول ان أسس أئمة الحديث الأوائل أُطرًا دقيقة في علم الرواية والإسناد، وعلم الرجال، وعلم مصطلح الحديث. هذه الأُطر تنطوي على مبادئ تشبه ما نستخدمه اليوم في علوم هندسة الاتصالات، مثل نمذجة السند وتحليل الإشارة، وهي مفاهيم سبق أن تطورت في القرون اللاحقة، وهذه الأُسس توفّر أساسًا قويًا يمكن البناء عليه لتطبيق التقنيات الحديثة، مثل الذكاء الاصطناعي، بشكل يتماشى مع مبادئ علم الحديث. (الموسى وبلال. 2019)

فمثلا مشروع "صوت الرسول" يهدف إلى توظيف التقنيات الحديثة في تحليل الأحاديث النبوية من خلال تطبيق مبادئ هندسة الاتصالات والذكاء الاصطناعي. يسعى المشروع إلى تحديث علم مصطلح الحديث بتطوير نظام تقييم رقمي للأحاديث يعكس دقتها وقوتها، وهو ما قد يتجاوز النظام الرمزي التقليدي الذي يعتمد على التصنيف اللفظي (صحيح،

حسن، ضعيف). يتناول المشروع فحص الأحاديث بطريقة موضوعية تحاكي كيفية قياس الإشارات في نظم الاتصالات. (اسلام اون لاين)

من **منظور شرعي**، يمكن القول إن استخدام الذكاء الاصطناعي في علم الحديث يتماشى مع الأهداف الأساسية لهذا العلم، والتي تشمل التحقق من صحة الأحاديث وتمييزها بشكل دقيق. الذكاء الاصطناعي يمكن أن يساهم في تحسين دقة هذا التحقق من خلال تقديم تقييمات رقمية موضوعية بدلاً من التصنيفات الرمزية، مما قد يعزز من قدرات العلماء والباحثين في هذا المجال. (الموسى وبلال. 2019)

ومع ذلك، يجب النظر إلى هذه التقنية بعين الاعتبار والاحتياط، فقد تكون هناك اعتبارات شرعية تتعلق بالالتزام بالدقة والحفاظ على الأمانة العلمية والشرعية في استخدام هذه التقنيات. على سبيل المثال، ينبغي أن يتم تطوير الأنظمة بناءً على الأُسس الشرعية والعلمية الثابتة، مع التأكيد على أن تقنيات الذكاء الاصطناعي لا تُستخدم لتغيير الأسس العلمية بشكل جذري، بل لتعزيزها وتطويرها بما يتوافق مع النصوص الشرعية والممارسات العلمية المعتمدة.

بناءً على ذلك، يمكن القول إن النظم الفقهية والقانونية والقضائية في الإسلام تتجه بشكل عام إلى قبول استخدام الذكاء الاصطناعي، لكن وفق ضوابط وقواعد أصولية متكاملة تضمن التوازن بين التيسير ودرء المفاسد.

المبحث الثاني: إيجابيات وسلبيات استخدام الذكاء الاصطناعي

المطلب الأول: إيجابيات استخدام الذكاء الاصطناعي في دراسة علم الحديث

ان علم الحديث النبوي، بصفته أحد أبرز العلوم الشرعية والأدبية، قد استفاد تاريخياً من التقنيات الحديثة في معالجة المعلومات والبحث العلمي، ومن بين الأدوات البرمجية المساعدة في هذا المجال يمكن ذكر: (الموسى وبلال. 2019)

- جامع خادم الحرمين الشريفين للسنة النبوية المطهرة.
- المكتبة الشاملة.
- جوامع الكلم.
- موسوعة صحيح البخاري.
- جامع الكتب التسعة.

تتمثل أهمية هذه البرامج في دعمها للبحث العلمي وتسهيل الوصول إلى النصوص النبوية، وفي إطار تطوير التعليم، اعتمدت كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية في النسخة الجديدة من خطة برنامج البكالوريوس مقررًا خاصًا بعنوان "التقانة في خدمة السنة" لدمج التقنية الحاسوبية في دراسة الحديث النبوي. ومع ذلك، لا تندرج هذه البرامج ضمن نطاق الذكاء الاصطناعي، حيث تقتصر وظيفتها على البحث والنقل المعلوماتي دون التطرق إلى التحليل والاستنتاج. (الموسى وبلال. 2019)

في المقابل، يشهد الذكاء الاصطناعي تقدمًا كبيرًا في مجال التحليل والاستنتاج، حيث يمكن للبرامج المدعومة بالذكاء الاصطناعي أن تحقق نتائج علمية عبر عمليات حسابية متقدمة دون تدخل بشري. ويُعَدّ علم الحديث النبوي من العلوم الشرعية الأكثر تأهيلاً للاستفادة من هذا التقدم، بما في ذلك تحسين عمليات تقييم الرجال، تخريج الأحاديث، وشرحه، فتقنية التعلم العميق، على سبيل المثال، تفتح أفقًا واسعًا لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تعزيز مهارات البحث العلمي في هذا المجال. (الموسى وبلال. 2019)

لذا فإن استخدام الذكاء الاصطناعي في دراسة علم الحديث النبوي يمثل خطوة كبيرة نحو تعزيز دقة وكفاءة البحث والتمحيص في هذا المجال. فيما يلي بعض الإيجابيات الرئيسية لهذا الاستخدام: (العوفي. د.ت)

- الذكاء الاصطناعي يمكن أن يساعد في تحليل النصوص بشكل أكثر دقة وفعالية. يمكن للأنظمة المدعومة بالذكاء الاصطناعي تحليل كميات ضخمة من البيانات النصية بسرعة وبدقة تفوق قدرات البشر، مما يساهم في تحسين دقة التصنيف والتفسير للأحاديث.
- باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي مثل التعلم الآلي والتعلم العميق، يمكن تسريع عملية التحقق من صحة الأحاديث وتصنيفها. هذه التقنيات قادرة على معالجة المعلومات من مصادر متعددة، مثل النصوص والمراجع، لتقديم تقييم سريع حول صحة الأحاديث. (العوفي. د.ت)
- يمكن للذكاء الاصطناعي تنظيم وتوثيق الأحاديث والمعلومات المرتبطة بها بشكل فعال. تطبيقات الذكاء الاصطناعي يمكن أن تساعد في إنشاء قواعد بيانات شاملة وشاملة تحتوي على معلومات مفصلة عن الأحاديث، السندات، والرواة.
- يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتطوير أدوات تعليمية وتدريبية موجهة للمشتغلين في علم الحديث. على سبيل المثال، يمكن أن تساعد تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إنشاء اختبارات تفاعلية وموارد تعليمية تستند إلى تحليل الأحاديث وتفسيرها.

- الذكاء الاصطناعي يمكنه تحليل الأنماط النمطية في الأحاديث، مما يمكن الباحثين من اكتشاف العلاقات والاتجاهات التي قد تكون غير واضحة عند التحليل اليدوي. هذه الأنماط يمكن أن تسهم في تطوير فهماً أعمق لعلم الحديث وممارسته. (العوفي. د.ت)
- يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين دقة تصنيف الأحاديث بناءً على تصنيفها كصحيح، حسن، أو ضعيف. باستخدام خوارزميات الذكاء الاصطناعي، يمكن معالجة المعلومات بشكل أسرع وتقديم تصنيفات أكثر دقة بناءً على تحليل النصوص والمراجع. (العوفي. د.ت)
- يمكن للذكاء الاصطناعي أن يعزز الوصول إلى المعلومات من خلال تطوير أدوات بحث متقدمة، مثل محركات بحث ذكية في قواعد بيانات الأحاديث. هذا يمكن أن يساعد الباحثين في العثور على المعلومات بسرعة وسهولة، مما يوفر الوقت والجهد.
- يمكن للذكاء الاصطناعي تمكين الوصول إلى المعرفة المتعلقة بالأحاديث من خلال تطوير تطبيقات تفاعلية ومواقع ويب ذكية، مما يجعل المعلومات متاحة بشكل أكثر شمولية وسهولة للمستخدمين في جميع أنحاء العالم.
- الذكاء الاصطناعي يمكن أن يعزز جودة النشر والتوثيق من خلال تحليل النصوص وتدقيقها بشكل أكثر فعالية. يمكن أن يساعد في اكتشاف الأخطاء أو التباين بين النسخ المختلفة من النصوص، مما يساهم في الحفاظ على جودة المعلومات. (العوفي. د.ت)

بشكل عام، يمكن أن يقدم الذكاء الاصطناعي إمكانيات كبيرة لدراسة علم الحديث النبوي، من خلال تحسين الدقة والسرعة في التحليل والتصنيف، وتنظيم المعلومات وتوفير موارد تعليمية متقدمة، كما يمكن للذكاء الاصطناعي أن يُستخدم لتحليل الأسانيد والمتون في الأحاديث النبوية، باستخدام تقنيات مثل التعلم العميق، لأجل تحليل العلاقات بين الرواة وفحص سلسلة الأسانيد للتأكد من صحتها، يمكن أيضاً للذكاء الاصطناعي مقارنة الأسانيد بين مختلف الروايات والكُتب، مما يوفر أداة قوية لفهم تاريخ الأحاديث وتوثيقه، هذه الفوائد يمكن أن تسهم في تعزيز البحث والنشر في هذا المجال العلمي الهام.

المطلب الثاني: سلبيات استخدام الذكاء الاصطناعي في دراسة علم الحديث

رغم الفوائد الكبيرة التي يمكن أن يقدمها الذكاء الاصطناعي في دراسة علم الحديث، إلا أن هناك بعض السلبيات والتحديات التي يجب أخذها بعين الاعتبار، وفيما يلي بعض منها: (رحماني واخرون. 2023)

- الذكاء الاصطناعي مهما كان متقدماً لا يمكنه دائماً فهم السياق الثقافي والديني العميق الذي يحمله علم الحديث فقد يفتقر إلى القدرة على تفسير الأحاديث بناءً على فهم شامل للشرع وتفسيره، وهو ما قد يؤدي إلى تقديم نتائج قاصرة أو غير دقيقة. (رحماني واخرون. 2023)

- الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في تفسير الأحاديث قد يؤدي إلى تفسير خاطئ إذا لم يتم توجيهه بشكل دقيق، فالخوارزميات قد تعتمد على أنماط محددة وتفاصيل غير مكتملة، مما يؤدي إلى نتائج غير دقيقة إذا لم تُشرف عليها خبرة بشرية.
- أنظمة الذكاء الاصطناعي قد تعكس التحيزات الموجودة في البيانات التي تدربت عليها. إذا كانت البيانات التي استخدمت لتدريب النظام تحتوي على تحيزات أو أخطاء، فقد تساهم هذه التحيزات في التأثير على النتائج المستخلصة. (أوسوبا أوسوندي أ، وويسلر الرابع ويليام. 2017)
- الاعتماد المفرط على الذكاء الاصطناعي قد يقلل من أهمية العمل اليدوي والفحص الدقيق الذي يقوم به العلماء والباحثون. قد يؤدي هذا إلى تقليل القيمة العلمية للأبحاث التي تعتمد بشكل كامل على الأنظمة التكنولوجية دون النظر في الجوانب الإنسانية والشرعية. (أوسوبا أوسوندي أ، وويسلر الرابع ويليام. 2017)
- استخدام الذكاء الاصطناعي في جمع وتحليل البيانات يمكن أن يثير مخاوف تتعلق بالأمان والخصوصية. المعلومات الحساسة المتعلقة بالأحاديث وتفاصيل الرواة يجب أن تُعامل بحذر لضمان عدم تسريبها أو سوء استخدامها.
- تطبيقات الذكاء الاصطناعي تتطلب استثمارات كبيرة في التكنولوجيا والصيانة فقد تكون التكلفة المرتبطة بتطوير واستخدام هذه الأنظمة عالية، مما يمكن أن يكون عائقاً أمام المؤسسات الأكاديمية والبحثية. (عبد الوهاب شادي وآخرون. 2018)
- نجاح الذكاء الاصطناعي يعتمد بشكل كبير على جودة وكمية البيانات المتاحة. في بعض الأحيان، قد لا تكون هناك بيانات كافية أو شاملة لتدريب النماذج بشكل فعّال، مما يحد من دقة النتائج.
- قد تكون بعض نماذج الذكاء الاصطناعي غير شفافة في كيفية وصولها إلى نتائج معينة، مما يجعل من الصعب تفسير أو فهم عملية اتخاذ القرارات، فهذه المشكلة تعرف أحياناً بـ "الصندوق الأسود"، حيث يمكن أن تكون النتائج غير واضحة حتى للمطورين. (عبد الوهاب شادي وآخرون. 2018)
- الاعتماد على الذكاء الاصطناعي قد يحد من التفكير النقدي والبحث الشخصي فقد يميل الباحثون إلى قبول النتائج دون التحقق الدقيق أو التحليل العميق، مما يقلل من جودة البحث والنقد.

الخاتمة

وبعد الوصول إلى نهاية المطاف توصل البحث إلى جملة من النتائج وهي:

- أظهر البحث أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يتوافق مع علم الحديث من منظور شرعي، حيث يمكن توظيفه في تطوير أدوات دقيقة لتحليل صحة الأحاديث وتحسين العمليات البحثية، بشرط أن يتم ذلك تحت إشراف علماء متخصصين لضمان الحفاظ على مقاصد الشريعة.

- تمثلت إيجابيات استخدام الذكاء الاصطناعي في قدرته على توفير الوقت والجهد، تعزيز دقة التحليل، وإمكانية معالجة كميات كبيرة من البيانات بسرعة وكفاءة. كما يمكنه تقديم رؤى جديدة وتحليلات دقيقة تسهم في تطوير علم الحديث.

- يمكن لتقنيات الذكاء الاصطناعي تحسين وصول الباحثين إلى الأحاديث النبوية وتنظيمها، من خلال تطوير قواعد بيانات ذكية ومحركات بحث متقدمة تعتمد على الذكاء الاصطناعي، مما يسهل العثور على الأحاديث ذات الصلة بالمواضيع المحددة، وبهذا يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتقديم شروحات تعليمية مختصرة للأحاديث، مما يسهم في تعزيز فهم الكثير من الباحثين عن شروح مختصرة للنصوص النبوية.

- يسهم الذكاء الاصطناعي في مجال معرفة رتبة ودرجة الأحاديث، من خلال تطوير أنظمة تعلم آلي تستطيع التعرف على الأنماط في الأسانيد والمتون، ومقارنة الأحاديث وفقاً لقواعد الجرح والتعديل، باستخدام قواعد بيانات كبيرة للأحاديث وتصنيفاتها، وبذلك يساعد في تسريع وتسهيل عملية التحقق من صحة الأحاديث.

- يمكن للذكاء الاصطناعي أن يُستخدم لتحليل الأسانيد والمتون في الأحاديث النبوية، باستخدام تقنيات معينة مثل التعلم العميق، فيمكن للذكاء الاصطناعي تحليل العلاقة بين الرواة وفحص سلسلة الأسانيد للتأكد من صحتها، كما يمكن أيضاً للذكاء الاصطناعي مقارنة الأسانيد بين مختلف الروايات والكُتب، مما يوفر أداة قوية لفهم تاريخ الأحاديث النبوية وتوثيقها.

- يمكن لتقنيات الذكاء الاصطناعي تحسين وصول الأفراد إلى الأحاديث النبوية وتنظيمها، من خلال تطوير قواعد بيانات ذكية ومحركات بحث تعتمد على الذكاء الاصطناعي، يمكن تسهيل العثور على الأحاديث ذات الصلة بالمواضيع المحددة، وكذلك يمكن أيضاً استخدام الذكاء الاصطناعي لتقديم تفسيرات مخصصة وتعليمية للأحاديث، مما يسهم في تعزيز فهم نصوص الأحاديث النبوية.

- رغم الفوائد، إلا أن هناك تحديات مهمة يجب معالجتها، منها فقدان الفهم السياقي العميق، مخاطر التحيز البرمجي، والاعتماد المفرط على التكنولوجيا الذي قد يقلل من دور الإنسان في التحليل. إضافة إلى قضايا الأمان والخصوصية، والاحتياجات التقنية العالية.

- تناول البحث دور التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي في تعزيز دراسة الحديث النبوي، مشيراً إلى أن الأصول الراسخة التي وضعها أئمة السلف تعد أساساً قوياً يمكن البناء عليه لتطبيق التكنولوجيا الحديثة في هذا المجال.

- أشار البحث إلى ضرورة التعامل مع التحديات الأخلاقية والتقنية المرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي في علم الحديث بحذر، من خلال وضع ضوابط ومعايير شرعية لضمان أن تظل هذه التقنية أداة مساعدة وليست بديلاً عن الخبرة البشرية.
- خلص البحث إلى أن دمج التكنولوجيا الحديثة، مثل الذكاء الاصطناعي، مع الخبرة البشرية يعد مفتاحاً لتحقيق تقدم حقيقي في دراسة علم الحديث، مع ضمان الحفاظ على دقة وعمق البحث الشرعي.

المراجع:

1. اسلام اون لاين. (د.ت). تقنيات الذكاء الاصطناعي والحديث النبوي. حوار مع د. محمد الحديدي صاحب مشروع "صوت الرسول". متاح عبر: https://islamonline.net/%D8%AA%D9%82%D9%86%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D9%86%D8%A7%D8%B9%D9%8A-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8/
2. ابن منظور الأفريقي المصري، (2005). لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط4.
3. أحمد محمد غنيم، (2017). الذكاء الاصطناعي، ثورة جديدة في الإدارة المعاصرة، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.
4. ابن نجيم، (1419هـ - 1999م). الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة، ط1، دار الكتب العلمية.
5. أيمن بن سليم العوفي. (د.ت). الذكاء الاصطناعي وأثره في مجال البحث العلمي بعلم الحديث النبوي برنامج ChatGPT أنموذجا، "دراسة وصفية". كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية، جامعة الازهر. كلية أصول الدين. مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية.
6. إبراهيم رمحاني، ميلود ليفة، التجاني عاد. (2023). الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية. أبحاث الندوات والمؤتمرات العلمية: سلسلة 7. ط1. دار الكتب العلمية.
7. أوسوبا أوسوندي أ، وويسلر الرابع ويليام (2017) مخاطر الذكاء الاصطناعي على الأمن ومستقبل العمل. ترجمة مؤسسة .Randالولايات المتحدة: مؤسسة Rand
8. بشير علي عرنوس، (2008). الذكاء الاصطناعي، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة.
9. خالد ناصر السيد، (2014). الحاسب الآلي والمجتمع الالكتروني، ط4، مكتبة ابن رشد، الرياض.
10. السبكي، (1411هـ - 1991م). الأشباه والنظائر، ط1، دار الكتب العلمية.
11. عمر عباس خضير العبيدي، (2022). التطبيقات المعاصرة للجرائم الناتجة عن الذكاء الاصطناعي دراسة قانونية في منظور القانون الدولي، المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.

12. عادل عبد النور، (2005). مدخل إلى علم الذكاء الاصطناعي، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 1426هـ.
13. عبد الله الموسى واحمد حبيب بلال. (2019). الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنية العصر. المجموعة العربية للتدريب والنشر. ط1.
14. عبد الوهاب شادي وآخرون. (2018) فرص وتهديدات الذكاء الاصطناعي في السنوات العشر القادمة الإمارات: مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، دورية اتجاهات الأحداث، العدد 27 (تقرير) المستقبل ملحق خاص يصدر مع دورية اتجاهات الأحداث.
15. الغزي. (د.ت). الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلي.